


# سقوط
# نظرية دارون

أنور الجندي

دار الاعتصام

سقوط نظرية دارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# الفصل الأول

## الدارونية ونظرية التطور

**أولا :** ليس الخطر الحقيقى فى نظرية دارون . ولكن الخطر فى محاولة اذاعتهـا وفرضـها على علوم الاجتماع والنفس والأخـلاق والدين والادب ، وذلك هو ما حاولته القوى التلمودية الصهيونية التى اتخذت من النظرية منطلقا الى نشر الدعوى المادية والى تدمير المجتمعات ، ومنها أخذت فكرة التطور المطلق الذى يعارض طبيعة الحيـاة ومفهوم الفطرة ومقررات الدين الحق ، ومن الجائز أن يكون دارون كان مؤمنـا ولكنه لم يلتفت الى مدى الخطورة من محاولة القول بأن الأجناس البشرية من أصل واحد ، وأن الانسان من أصل حيوانى ، فانه قد فتح بابا خطيرا من الشبهة حمل لواءه رجال الفلسفة من بعد بالدعوة الى حيوانية الانسان ، وكان فى ذلك معارضا لمفهوم الدين الحق الذى أعلن كرامة الانسان واستخلافه فى الأرض . ولقد كان لاتخاذ التطور أسلوبا اجتماعيا أبعد الأثر فى التنكر للقيم الثوابت ومنها العقيدة والشريعة والأخلاق .

تقـول بروتوكولات صهيون : ان دارون ليس يهوديا

ولكنا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع وأن نستغلها فى تحطيم ( الدين والواقع ) ان السر فى دفع نظرية دارون ذلك الدفع القوى هو قيامهـا على مفهوم مادية الـكون ، فقد كان دارون يرى أن العالم وجد صدفة ، ويقول بمادية الكون وهو أول من صور الانسان على انه حيوان .

**ثانيـا :** ان دارون لم يفهم العـلاقة بين الطبيعـة والانسـان ، ولقصـور نظرته وقلة ادلته أكبر من شأن التنازع : تنازع البقاء ، وقد حال هذا بينه وبين رؤية التعاون بين الحيوان والنبات الذى هو أوسع واكبر من التنازع ، ويرى العلمـاء ان دارون اخطأ خطـأ فادحا عنـد ما زعم أن تنازع البقاء هو كل شىء ، أو يكاد يكون كذلك ، وقد تبين للعلماء أن التعاون فى الطبيعة اكثر من التنازع بل لا يكاد يكون هناك تنازع فى عالم الحيوان بالمعنى البشرى الذى نفهمه لهـذه الكلمة .

**ثالثـا :** فساد نظرية الانتخاب الطبيعى التى جاء بها دارون ، فقـد أعلن العلماء فى الأخـير أن هـذا التفسير الذى تقدمه نظرية التطور والارتقاء ، قد اهتزت أساساته من جذورها ، فقد طالما انتقد علماء الحياة هـذه النظرية أما فى هذه المرة فيبدو أن الهجوم كان صاعقا بحيث انفتح الباب أمام نظرية جديدة تفسر اختلاف أجناس المخلوقات .

لقد تبين فساد نظرية دارون التى قال بها حين قال ان الزرافة حين أعطتها الطبيعة ارتفاع القامة ، فقد أعطتها الأسبقية فى البقاء على بقية أبناء فصيلتها ، ففى استطاعتها الحصول على الغذاء من لباب الشجر ، بينما ظلت الحيوانات الأخرى تقاسى الجوع ، فهلك بعضها واندثر .

ويقول جين روستند عضو الأكاديمية الفرنسية للعلوم وعميد علماء البيولوجيا الفرنسية بعد أن اطلع على مجموعة أبحاث ومراجع لعلماء البيولوجيا البارزين ، ان نظرية التطور التقليدية بمعناها الحرفي قد غدت الآن شيئا ماضيا ، وانه لا يجوز تفسير التطور بمثل هذه التعبيرات السطحية التافهة ، كاصطفاء الطبيعة للجنس الأصلح لمجرد أن علماء البيولوجيا قد اخفقوا حتى الوقت الحاضر فى اثبات ما اذا كان بالمستطاع التأثير على تغير الأجناس أو التحكم به أو خلقه عن طريق العملية نفسها .

واذا كانت الزرافة ذات العنق الذى يبلغ طوله ثمانية أقدام هى نتاج الاصطفاء الطبيعى ، فكيف يكون الحال مع الخروف الذى لا يزيد طول رقبته عن بضع بوصات ، أليست الزرافة والنعجة بنات عم تماما ثم تكادان تكونان أختين فى المملكة الحيوانية ، فقد تولد كلاهما من أصل واحد ، فكيف يمكن تفسير بقاء بنتى عم كل منهما أصلح للبقاء من الأخرى احداهما بسبب طول عنقها والاخرى بسبب قصر ذلك العنق .

كيف يمكن تفسير مسألة قرونها ، يقول ان القرون نمت بشكل عفوى ، وحينما ثبتت فاعليتها للحيوان فى صراعه من أجل الحياة ، أخذت الطبيعة تصطفى الحيوانات ذات القرون وتفضلها على غيرها ، التى جعلت تنقص تدريجيا ، ولكن هل هذا هو الواقع ، ان هناك خرافا قرعانا ( من غير قرون بنفس عدد الخروف القرناء تقريبا ، فأيهما أصلح للبقاء ) .

**رابعا :** راجع العلماء مفهوم التطور المطلق الذى أضفى

على نظرية التطور فأثبتوا أن حقائق الأشياء ثابتة لا تتغير ، وانما الذى يتغير هو الصور فقط ، فنزعة الطعام لا تزال ثابتة ، وانما الذى تغير هو صور الطعـــام ، وكذلك نزعة اللباس والقتال واتخاذ السكن .

وبرهنوا على ان التطور ليس قانونا اخلاقيـــا وليس كل طور أفضـــل من الطور الذى سبقه بأن التطور قانون اجتماعى يتحرك فى اطار الثوابت ولا يقتضى مطلقا تفضيل الطور الأخير على الاطوار السابقة ، والتطور غير التطوير والتطور ليس كله تقدما والجديد ليس الأصلح دوما .

وهم بذلك قد زيفـــوا زعم سبنسر ، بأن التطـــور الاجتماعى تطور حتمى لا شعورى .

**خامسا** : كشف الباحثون أن الداروينيـــة قد استغلت فى محيط السياسة مما أدى الى خلق جو مضطرب اطلت منه مذاهب العبقرية ، فقد كان قول دارون بأن العناصر الضعيفة يجب أن تموت او تستأصل ، قد استغلته حركة الاستعمار العالمى كنظرية لتطبيقها على البلاد المحتلة .

**سادسا** : اتخذت نظرية التولد الذاتى ( قال بها دارون ولامارك وارنست هيـــكل ) منطلقا الى الالحاد ، وجعلهـــا البعض سندا فى انكار العقيدة الدينية واتخذت منها فلسفة لنفى الخالق ، واعطاء المادة صفة القادر على كل شىء ، ومن ثم دعا هيكل الى تأليه الطبيعة وانكار وجود الله تعالى وقال بوحدة الوجود .

**سابعا** : اتخذت فكرة التطور وسيلة للقضاء على الأديان

والقوانين وذاتية الأمم باعتبار أن كل شيء بدأ ناقصا شائها يثير السخرية والاحتقار ثم تطور . فلا قداسة اذن لدين ولا لوطنية ولا قانون ولا فن ولا لمقدس من المقدسات ، وظهر كأنما أخرجت النظرية لرجال السياسة وعلماء الاجتماع ليقتنعوا بها أكثر مما أخرجت لعلماء الأحياء ، فقد تركت آثار الصراع من أجل البقاء فى أوساط السياسة والحرب ، وكان لمبدأ بقاء الأصلح اثره فى مخططات الاستعمار وابادة الأجناس المغلوبة على أمرها .

وظهرت من خلال ذلك نظرية القوة والتمييز العنصرى والشعوب المختارة كما صيغت نظرية القوة عند نيتشة ، ومن ذهب مذهبه من علماء الجرمان وبهـا انتفع دعاة الأرستقراطية فوجدوا فيها سلاحهم فأعلنوا أنفسهم بأنهم الممتازون والمختارون الذين ورثوا مزايا الأجداد سادة البشر ومالكى العروش وصانعى التاريخ .

وتلقفها معلنو الحرب على الأديان فأخذوا يضربون بها فى جدران الدين واعلاء العلم .

**ثامنـا :** ان التطـور قانون اجتماعى وليس قانونا أخلاقيا ، ويتحرك فى دائرة الثوابت ولكنه لا يقتضى مطلقا تفضيل الطور الأخير على الطور السابق له فليس كل طور أفضل من الطور الذى سبقه ، لأن التطور فى الحياة قد يكون ارتقاء وقد يكون ترديا وانتكاسا .

* * *

# الفصل الثانى

## سقوط نظرية دارون

تفترض نظرية التطور وصاحبها دارون أن جميع الكائنات الحية التى كانت تعيش على الأرض قد نشأت من أصل واحد أو بضعة أصول ، وأن الثغرات المختلفة التى حدثت لها قد جعلتها تتحول من كائنات بسيطة التركيب الى كائنات أخرى أكثر تعقيدا وقد قال بذلك مابيه ولامارك وأتيين جوفرسان ، وقد بدت منذ اللحظة الأولى اعتراضات ثلاثة على هذه الفرضية :

**أولا :** عدم مشاهدة أى ارتقاء من أى نوع كان فى الأحياء الأرضية منذ عهد ألوف عديدة من السنين .

**ثانيا :** عدم وجود الصور المتوسطة بين الأنواع اللازمة لمذهب التسلسل كأن يوجد مثلا حيوان أرقى من القرد رتبة واحدة وأدنى من الانسان رتبة واحدة .

**ثالثا :** طول الزمان اللازم لحصول الترقى بين الأحياء .

ولم تلبث النظرية أن اهتزت حتى ان البعض أعلن موتها ويرجع ذلك الى سببين هامين :

١ — ان الدارونية كانت نظرية بحتة تتخذ الانتخاب الطبيعى لتفسير اى ظاهرة تطورية من غير حاجة الى دليل .

٢ — ان علم الوراثة كان قد اكتشف حينذاك أن التغير الفجائى او الطفرة حقيقة وأن التغيير الوراثى يسير بقفزات واحيانا بقفزات واسعة وانه — اى التغير — ليس تدريجيا كما يقول دارون .

ووقف علماء كثيرون ومنهم دى فرتز موقف المتحدى حيال مبدأ الانتخاب الطبيعى واعتبر العلماء أن اكتشاف نظرية الطفرة فى الوراثة هو منشأ الاختلافات الوراثية غير المتوقعة .

واعلن العلامة والاس : أنه من المستحيل أن يكون الانسان قد تم تكوينه على طريقة التطور والارتقاء حيث قال : ان الارتقاء بالانتخاب الطبيعى لا يصدق على الانسان ولا بد من القول بخلقه رأسا ، وقال فرخو انه قد تبين لنا من الواقع أن بين الانسان والقرد فرقا بعيدا فلا يمكننا أن نحكم بأن الانسان من سلالة قرد أو غيره .

وقال اجاسير : ان النشوء لا يتم الا وفقا لخطة الهية حكيمة وأن الاصطفاء الطبيعى اذا ما حل محل الخلق الالهى فان الانسان يكون قد جرد من روحه وغدا آلة صماء . ان التفسير الحرفى لنظرية دارون يفسح المجال لتأليه سوبرمان نيتشة وتمجيد القوى البدنية على أنها الأساس الوحيد للسلوك بين الناس ، ان الفكرة التى يعتنقها الدارونيون

عن تناسل نوع جديد بواسطة نوع سابق ليست الا افتراضا اعتباطيا يتعارض والآراء الفسيولوجية الرصينة .

وتتردد دفوع كثيرة عن فكرة دارون من أنه لم يجعل نظرية التطور والارتقاء أساسا للدعوة الى الالحاد وانكار الخالق ، وأنه لم يقل بالتولد الذاتى أو نفى الخالق ، ويتردد أن أرنست هيكل تلميذ هيكل هو القائل بأن الحياة تولدت من المادة تولدا ذاتيا وبفعل الطبيعة وأن أنصار دارون وتابعيه هم الذين زعموا أن أصل الانسان يرجع الى القرد وأن القائلين بأن القرد هو أبو الانسان الأول هم غلاة الماديين الذين الصقوا هذا القول بمذهب دارون ونفى هكسلى تلميذ دارون : أن الانسان قد تحدر من القرد .

وتلاميذ دارون هم : هيكل ولامارك وأوبادين .

وعنهم اخذ بخنر الذى حاول أن يجعل نظرية التطور منهجا اجتماعيا .

لقد دخل مذهب دارون واتباعه الى العالم العربى عن طريق الترجمات وبواسطة مجلة المقتطف والدكتور شبلى شميل الذى ترجم شرح بخنر على مذهب دارون وتابع ذلك اسماعيل مظهر وسلامة موسى وغيرهم .

وقد حاول شبلى شميل فى جراة عجيبة الى الأخذ بمبدأ النشوء والارتقاء كقاعدة لتفسير الكون دون النظر الى ما وراء الطبيعة والانسان فى نظر شميل استمدادا من دارون وبخنر — كائن بيولوجى يخضع لنواميس طبيعية لا تتزعزع ، وبات الكون كله سلسلة من الأجسام والكائنات

يتوالد بعضـــها من بعض متدفقة على التوالى نحو مراتب جديدة من الارتفاع . وقد جعل شميل النظام الطبيعى لا الدين أو الله منبع الأخلاق والمرجع الاخير فى تقرير القيم وصحتها ولم يبق له الا خطوة واحدة حتى يرفض الدين رفضا قطعيا ويستبعده من نظام الحياة الاجتماعية . ويهدف مذهب دارون كما شرحه بخنر وكما أورده شبلى شميل الى اقرار مبـدأ العلمانية فى تنظيم المجتمع وفصل الدين عن الدولة والغاء الوطنيـــة الضيقة وازاحة الأديان والوجود الذاتى الحاضر للامة والدعوة الى المواطنة العالمية ليصبح العالم أمة واحدة تحت لواء القوى العالمية .

ولقد ووجهت هـــذه الدعوات والنظريات بردود فعل عنيفـــة وشجب كامل ورفض جماعى ، مما دعا أصـــحاب الدعوات الى تخفيف الدعوة ونقلها الى أسلوب آخر على النحو الذى دعا به اسماعيل مظهر ثم سلامة موسى .

وكشفت حركة اليقظـــة أن نظرية التطـــور البشرى ليست الا استنتاجا وستظل استنتاجا حتى توجـــد العظام الحقيقية التى تدلنـــا على كيفية تقـــدم الكائنات البشرية . وظل الـــكلام عن الحلقة المفقودة يثـــير السخرية بالدعاة الى مذهب دارون .

وقد ظلت علامات الاستفهام معلقة على رأس دارون وتابعيه والداعين الى فكرته مطالبة بالبراهين ، لماذا كانت هناك حلقـــات مفقودة ؟ ولم يستطع دارون ولا أتبـــاعه أن يجيبوا ، لقد كانت فروضا ولم تكن حقائق ولكن الفكر التلمودى والمـــادى استطاع أن ينتفع بهـــا أعظم انتفاع وأن يثير بها جوا من الالحاد العاصف فى كل مكان .

والمعروف أن النظرية قد تلقفهـا من دارون مفكرون وفلاسفة وقوى خطـيرة أرادوا بهـا أن تنتقل من ميـدان البيولوجيا الى ميدان الاجتماع والدين . والهدف هو القول بأنه لا شيء ثابت وكل شيء يتغير والهـدف هو استغلال هذه الشبهات وهذه الفروض للقضاء على مفهوم الأديان . وكان ما أحدثته الدارونيـة فى عالم العقيـدة وفى الفـكر الأوربى كله أن فكرة التطور لم تنحصر فى الدراسة المعملية التى قام بهـا دارون ولا كان فى الامكان أن تنحصر فى هذا النطاق وانما دخلت مجالات الفكر الاجتماعى ولم يعد هناك شيء ثابت حتى فكرة العقيدة والألوهية .

ومن دارون بدأت فكرة التصور المطلق ، ومن دارون بدأت فكرة حيوانية الانسان وتفتحت أبواب الفكر الماركسى والفرويدى جميعا . وبه انفصلت النهضة الصناعية والكشف العلمى والحضـارة والاسـتعمار والراسمالية عن الدين واتجهت الحضـارة الى الاستهلاك : وقامت على صناعة أدوات الترف والزينـة والفسـاد ومزيد من الأرباح تدخل امبراطورية الربا اليهودية .

وقد ولدت بذلك النهضة الأوربيـة فى جـو لا دينى وعلى أساس لا دينى .

ومع أن العلم قد شجب كثيرا من تلك الفروض الأولى وعارض رأى دارون وكشف عن فسـاد رأى الدارونيـة بحيوانية الانسان وأعلن عن تفرد الانسان فى نوعه وفى كيانه البيولوجى البحت فضلا عن كيانه النفسى والعقلى والروحى ، فان فلسفة العلم ظلت تحتضن تلك الفروض لتأييد مفهومها المادى الالحادى للحياة .

وتبين فساد رأى دارون حين قال : الطبيعـة تخلق كل شىء ، ولا حد لقدرتها . ولقد تبين أن هذه حلقة خطيرة تربط بين رأى دارون وبين الفلسفة المادية يقوم بها رجال من الصهيونية التلمودية .

وقـد تبين ذلك فى عبـارة بروتوكولات صـهيون : « ان دارون ليس يهـوديا ولكننا عرفنـا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها فى تحطيم الدين ، لقـد رتبنا نجاح دارون وماركس ونيتشة بالترويج لآرائهم » والواقع أن عبـارة ( الترويج ) عبـارة قاصرة والحقيقة أن الطاقم التلمودى قد صنع من العلم أهواء خطـيرة فى طريق هدم مقررات الدين . وأن نظرية دارون فى النشوء والارتقـاء وفى التطور قد استغلت أبشـع استغـلال لتحطيم الدين والأخلاق ، وكان من أبرز ثمار الدارونية : ماركس وفرويد ودوركايم ، وقام الفـكر الغربى على احتقار الدين والقول بأنه ليس فطرة وأن الجريمة ظاهرة سوية وتصوير الانسان على أنه حيوان . وانكار الأسرة وتحطيمها ووصف الاخلاق بأنها نسبية وأنها انعكاس للوضع الاقتصادى . وأن الزواج والدين ليسا من الفطرة وأن للمرأة أن تحقق كيانها تحقيقا جنسيا خالصا من القيود ، وقد ادخلت هذه المفاهيم الى التقدم الصناعى فأصبح يستهدف الشـهوات ويقوم على النظام الربوى . وكان تطـور حركة السينما والقصـة والأزياء فى الاتجاه الاباحى والانحلال نتيجة طبيعية لذلك .

ذلك موقف فلسفة العلم .

ولكن ماذا كان موقف العلم التجريبى ؟.

## ( ٢ )

ان العلم اليوم قد كشف فساد نظرية دارون واعلن انها اسطورة قد انهارت . فان الكشوف العلمية الجديدة اثبتت ان الانسان لم ينحدر من فصيلة القرد .

لقد تبين اليوم ان نظرية دارون باطلة بعد ان ازعج اتباع دارون — والذين تلقفوا نظريته — العــالم والجنس البشرى بالباطل مائة عام ويزيد حين اعلنوا أن الانســان منحــدر من سلالة القرود . وجاء علمــاء الأنثروبولوجيا ( أى علم الانسان ) فأخذوا على عاتقهم عبء ربط حلقات هذه السلسلة الغريبة التى تبدأ بالقرد وتنتهى بالانسان .

وجاء علمــاء النفس والاجتماع والأخـلاق واعلنوا أن الانســان حيوان شــهوة أو حيــوان بطن ، وبالرغم من أن نظرية دارون قد أعلنت أن هناك حلقات مفقودة يجب البحث عنها قبل التصديق بما قال به ، ولقد ذهب العلماء كل مذهب فى سبيل البحث عن هذه الحلقات ، فى الجماجم والعظام وبقايا الانســان المتناثرة فى أنحاء العــالم القديم من جزر جاوة الى كينيا وروديسيا والصين ، ووجدوا هذه الجماجم والعظام المتناثرة التى يرجع تاريخها الى ما يقرب من خمسة عشر مليونا من الأعوام ، فماذا قالت تلك العظام والجماجم ؟.

لقد ظلت نظرية دارون فى أصل الأنواع قاعدة أساسية

للعلم الحديث والفكر المادى حتى خيل للبعض أنها من مسلمات العلم التى لا سبيل الى نقضها ، ولكن الأيام كشفت زيف النظرية وأثبت تقدم العلم والحفريات الأثرية أن هذه الفرضية التى فرضــها دارون ولامارك وغيرهما كانت قابلة للخطأ وأن كل ما ترتب عليها وأسس عليها من فكر علمى هو وهم باطل .

وكانت النظرية المادية التى قامت خلال هذه العصور الطويلة على نظرية دارون ترى أن الخليقة كلها من أصل واحد وأن الانسان فرع من فصيلة الحيوان فى أرقى درجاته وهو القرد ، وقد عارض الباحثون من العلماء البيولوجيين هــذا الافتراض ، ولكن قوى كبرى كانت وراء الانتفــاع بالنظرية وتحويلهــا الى نظرية التطــور الاجتماعى المطلق التى اشتقها هربرت سبنسر من نظرية التطور البيلوجى وكان لها أبعد الأثر فى معارضة الحقائق الاساسية الجامعة الرابطــة بين نظام الثوابت والمتغيرات من حيث حاولت أن تلقى ظلالا باطلة على أنه لا توجد ثوابت مطلقا وأن الحياة كلها فى تغير دائم وتطور مطلق وهذا ما ذاع وشاع وسيطر بعد ذلك على مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع .

والآن وبعد مرور قرابة مائة عام يجىء العلماء ليعلنوا بطــلان هــذا كله حيث تعلن جماعة العلماء التجريبيين : فى صراحة تامة أنه لا علاقة للانسان بالقرد ولا تجانس بينهما .

### ١ ــ جال بيفتو رئيس المجمع العلمى الفرنسى :

لقد وقف هذا العالم نصف قرن تقريبا على دراسة

أصل الانسان واستطاع ان يؤكد أخيرا ان الانسان ليست له علاقة تجانس بالقرد ، وهو يثبت بالأدلة أن النظرية القائلة بوجود جــذع مشترك يتشعب منه كل من الجنس البشرى وجنس القردة الكبيرة لم تزل مفتقرة الى البرهان الحاسم وان هذه المشابهات بين القرد والانسان غير كافية للجزم بوجود أصل للانسان والقرد .

وليس من المعقول أن الانســـان الحاضر ربما انحط عن منزلته غضون ملايين السنين القادمة ليترك المجـــال لحيوان من الحيوانات ليحـــل محله ويسيطر على الكون . وهذا الافتراض مرفوض لأن الانسان لم يظهر على الارض بمجرد صدفة بل انما كان بمثابة الهـــدف الأخير من تنظيم الكون ولذلك ظهر مركبا فى أكمل تقويم .

**٢ — الدكتور رونالد جونسون أستاذ علم الأجناس البشرية :**

ان العلماء يستطيعون الآن ان يقولوا بنسبة ٩ر٩٩٪ من الدقة ان الانسان ســـار منتصبا على قدميه منذ بداية تاريخه الانسانى منذ أكثر من ثلاثة ملايين سنة ، أعلن هذا فى مؤتمر صحفى — مارس ١٩٧٤ — وهو يمسك فى يديه بخمس قطع من العظام يرجع تاريخها الى ثلاثة ملايين سنة عثر عليها فى أواخر عام ١٩٧٣ فى أثيوبيا . ويعتبر الآن واحدا من أعظم الاكتشافات فى التاريخ الطبيعى للاجناس البشرية فقد ظهر الانسان كائنا فريدا فى نوعه وسط دنيا من الوحوش الكاسرة . وان هذه العظام قد سدت الثغرة التى ظل العلماء يتحدثون عنها تحت اسم — الحلقة المفقودة — وان ما وصل اليه الدكتور رونالد جونسون كان خاتمة حفريات كثيرة تمت

خــلال ســنوات ١٩٦٩ وما بعــدها فى كينيا ووادى أفار فى الحبشة . ومن أهم ما تقرر أن الجماجم فريدة فى نوعها تتميز بسعة الدماغ مما جعل العلماء يخرجون بانطباع عام وهو أن الانســان لم ينحــدر من سلالة مشتركة تطورت مع الوقت انما كانت له سلالته الخاصة المستقلة . ويقول الدكتور جونسون ان المعلومات التى أمكن التوصل اليهــا عن طريق عظام الساق والفخــذ فى مجال تكوين الحوض والبناء العظمى العــام تقرر بانتصاب الانسان . وأقول اننا نملك أدلة واضحة وجلية على أن الانســان القــديم كان يسير منتصب القامة منذ أكثر من ثلاثة ملايين سنة .

**٣ ـــ الدكتور بير بيرسون الأخصائى فى علم الوراثة فى جامعة أكسفورد :**

أكد أنه بالاستناد الى المقارنات الطويلة التى أجراها بين عناصر الخلايا التى تحدد أصول الوراثة ان الانسان لم ينحدر من القرد وأنه لم تعد هناك حاجة تدعو لدراسة ظهور القرد وتطوره على سطح الأرض بغية التأكد من طبيعة الانسان الحقيقية . فقد أصدر الدكتور بير بيرسون مع ثلاثة من زملائه قانونا اشتهر باسم قانون القرد . حظروا فيه على المدارس والجامعــات أن تدرس المــذهب الدارونى ـــ مذهب النشوء والارتقــاء ـــ وذلك لبطــلان النظرية التى كانت تقول ان الانسان هو الحلقة الأخيرة من تطور انطلق من أول أنواع القرود مرورا بالشمبانزى والغوريلا حتى الأوران أوتان التى تشبه الانســان الى حــد كبير . وقــد تبين أن فرضية الدكتور بير بيرســون قد أيدتهــا الاكتشافات الأخيرة فى أفريقيا .

وبالجملة فقد أصبح العلماء الآن عن طريق الكشوف الأثرية وتقريرات العلم الحقيقى — لا الفلسفة — متأكدون مما جاء به الدين الحق وجاء به الاسلام من أن الانسان خلق مستقلا وانه سيد المخلوقات وصدق الله العظيم :

**« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »** .

٤ — فى السنوات الأخيرة رويت تجربة العالم ليكى مدير المتحف الوطنى فى كينيا الذى استمر فى أعماله الحفرية لمدة تقارب ثمانية وعشرين عاما قبل أن يصل الى اكتشافه الهام . وكان أول اكتشافاته عام ١٩٥٩ حينما عثر على جمجمة وبقايا عظام متحجرة فى شمال كينيا لها صفات تختلف كثيرا عن صفات القرد ، ولم يحرك هذا الاكتشاف ثائرة الأوساط العلمية المؤمنة بنظرية دارون .

ثم اكتشف بعد ذلك جمجمة لانسان أسماه : هوموهايلس ، أى الرجل اليدوى ، وبين عامى ١٩٦٤/٦٠ اكتشف مجموعة من المخلوقات فى جبل كينيا وهى تتميز بأصابع سبابة تشبه أصابع الانسان ، وحجم مخها أكبر .

فسر ليكى الاكتشاف بأنه فرع جديد من شجرة التطور الانسانى تختلف تماما عن شجرة دارون ، واستمر ليكى فى ابحاثه حتى أصبح شوكة فى جنب علماء الأنثروبولوجيا . فقد اكتشف فى أحد جبال كينيا جمجمة وعظاما هزت الأوساط العلمية اذ بعد قياس عمرها الجيولوجى بواسطة أجهزة الاشعاع الذرية وجد أنها ترجع الى مليون وستمائة

الف سنة تقريبا ، واهم ما يميزها هو حجم المخ فقد وجد انه حوالى ٨٠ سنتيمتر اى ضعف حجم مخ القرد الجنوبى وتزيد عليه مليون سنة .

هذا المخلوق يعتبر حلقة هامة من تاريخ تطور الجنس البشرى مؤكدا اننا ننتمى الى فصيلة اخرى غير فصيلة القرد الشمبانزى وقد سمى الاكتشاف الجديد باسم الانسان ١٤٧٠ من أهم ما يميزه : أن شكل الجمجمة والأسنان وعظام الساق تشير اشارة واضحة الى شكله وكيفية سيره لأن زاوية ارتباط العمود الفقرى بقاع الجمجمة تؤكد أنه كان قادرا على المشى مثلك تماما ، ولم تكن له صفات الوحش المفترس ، وذلك كله يثبت خطأ النظريات الاجتماعية التى بنيت على آراء دارون من أن الصفات العدائية فى الانسان ترجع الى أجداده القـــردة .

٥ ــ اذاع البروفسور جوهانس هوددبر العالم الذرى فى سنميال بسويسرا بيانا فى ١٠ مارس ١٩٥٦ عارض فيه نظرية دارون بشدة وقال انه لا يوجد دليل واحد من الف على أن الانسان من سلالات القرود وان التجارب الواسعة التى أجراها دلت على أن الانسان منذ عشرة ملايين سنة يعيش منفردا وبعيدا جدا ، كذلك أعلن الدكتور دونير المشرف على ابحاث جامعـــة كولومبيـــا وايده البروفسور هوردلر ( ٣١ مارس ١٩٥٦ ) ان نظرية دارون هو رأى لا أساس ولا أصل علمى له وان الكائنات انما خلقت مستقلة الأنواع استقلالا تاما فمنها الانسان الذى يمشى على رجليه ومنها الدواب التى تمشى على أربع ومنهـــا الزواحف التى تمشى على بطنها وصدق الله العظيم :

« ومنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجليه ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء » .

لقد تآزر دليل العلم مع ادلة الدين الحق على تأكيد فساد نظرية دارون بشقيها ، وعلى انها أسطورة انهارت وصدقت الكشوف الأثرية راى الدين فى أن الانسان خلق من جنس مستقل .

ان ما اثبته العلم اخـــيرا لم يكن مفاجأة فان علماء كثيرين متجردين اعلنوا أن الأنواع كلهـــا ظهرت الى عالم الوجود دفعة واحدة كاملة دون سابق اعداد أو خطوات متوسطة ، فلم يكن هنـــاك حاجة الى سلسلة من الأجيال المتعاقبة أو الانتخاب الطبيعى أو تنازع البقاء ، وقد قال بذلك كثيرون من قبل .

ولكن انصار دارون وانصـــار التطور كانوا كالكلاب الضارية يأكلون كل من يحاول أن يكشف زيفهم فى محاولة لئيمة تهدف الى افساد الفـــكر البشرى كله وتسميم الأديم الانسانى كله بما وراء ذلك من غايات واهداف .

لقد كانت جماعة دارون من الملاحدة والمعطلة يهدفون الى تدمير الانسان .

يقول اودن لويس : ان المؤمن يرى كل تطور نتيجة فعل القوة الالهية فى الطبيعة لا نتيجة تطور ذاتى . وأن دارون خطر على الدين لأن مذهبه لا يعطى المقام اللازم للعزة الالهية فى تطور الكون ، وان فئات متعددة من الدارونيين معطلة ، تقول بأن الله نفسه من خلق الانسان وان أصل كل شىء

كيس هلامى كان فى المـــاء ( فخت وهيجل وبخنر وكليفرد ) أما سبنسر وهكسلى وتندولبين واتبـــاعهم فيؤلفون فئـــة اللا أدرية التى لا تهتم بالقضية الدينية اطلاقا لأنه فى نظرها لا دخل لها فى مسألة النشوء والارتقاء .

ان أول ما نطالب به رفع التناقض فى البرامج الدراسية بين ما يتصل بالعقيدة الاسلامية وبين هذه النظريات الوافدة ونحول دون أن يتمزق شبابنا بين عقيدة الدين وفرضيات العـــلم ، وخاصة بعـــد أن سقطت نظرية دارون وانكشف فسادها .

* * *

# ملاحق البحث

**ملاحق البحث :**

كشف عمره ٥ر٢ مليـــون سنة يهـــز نظرية دارون عن التطـــور .

( الأهرام فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٧٢ ) .

تم اكتشاف بقايا عظام جمجمة انسان من عظام بشرية وهذا الاكتشاف يقلب النظريات القائمة بشأن التطور ويدل على ان المخلوق الانســـانى المنتصب ذا الساقين لم يتطور عن المخلوق البدائى الذى يشبه القرد كما تقول نظرية دارون .

مجلة الانكومست ( مارس ١٩٧٣ ) عن جريدة الأخبار :

ان المجلس التعليمى فى ولاية كاليفورنيا الأمريكية قرر أن تشير جميـــع الكتب المدرسية الخاصة بالعلوم الى نظرية الارتقـــاء الدارونية بأنهـــا نظرية افتراضية وليست حقيقة وان ما قيل عن أصول الحياة لا يعـــدو على أحسن تقدير أن يكون مجرد افتراض ذكى .

وان هـــذا يعتبر انتصارا للعلماء الذين قاموا بحملات ضد نظرية دارون منذ ٦٣ سنة .

ويعلق الدكتور عبد المنعم النمر على هـذا فيقول : هـذا الذى فعلته كاليفورنيا لم نفعله نحن المؤمنين بالله لا من أجل ايماننا بالقرآن والكتب السماوية الأخرى ولا من أجل الأمانة العلمية بل اننا لا نزال مشدودين للرأى الذى يقرر أن الانسان هو والقردة تطورا من أصل حيوانى واحد يعارض مقتضى ايماننا بكتبنا المقدسة ونسير وراءه معصوبى العيون مغلقى العقول مدفوعين بروح التقليد الأعرج ، دون أن نكلف أنفسنا حتى مجرد الاشارة الى ما قاله القرآن والكتب المقدسة . ونلقن أولادنا نظريات لم تثبت ثبوتا علميا بل اهتزت أمام العلماء وأمام الاكتشافات العلمية على أنها حقائق ، ونساعد بذلك الصهيونية من حيث ندرى أو لا ندرى على تحقيق أهدافها فى تحطيم الأديان وزعزعة ثقة أولادنا فى دينهم وفى كتبهم المقدسة التى ذكرت فى شىء من التفصيل قصة خلق آدم الانسان الأول من تراب أو من طين ثم سواه ربه ونفخ فيه من روحه وزوده بكل الطاقات والمواهب التى تهيئه للاستخلاف فى الأرض لعمارتها وخلقه على أحسن تقويم وعلمه الأسماء وأمر الملائكة بالسجود له الى غير ذلك مما ذكرته الآيات مما يتعارض مع ما يقوله علماء التطور من أن وجود الانسان تم عن طريق التطور من الخلية الأولى كباقى الاحياء الى أن وصل هذا التطور الى فصيلة من الحيوانات العليا تطور منها الانسان والقردة العليا مما لا يترك مجالا فى نظرنا لما قصه الله تبارك وتعالى من كيفية خلق آدم الانسان الأول .

* * *

دار العلوم للطباعة
القاهرة ، ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت : ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٥٨٠٥/٧٨
الترقيم الدولى ٥ — ٦٨ — ٤٣٠١ — ١٩٧٧